واعتصموا بحبل الله

الأخ أبو حفص

كثيراً ما يقف دعاة الإسلام يعبّرون عن حزنهم العميق وأسفهم الشديد لما أصاب المسلمين من ضياعٍ للخلافة وما أصابهم من ضعف ، ويتساءلون ويتباحثون عن أسباب هذه المصائب ويحسنون الإجابة فيقولون :

- جهلُ الناس بالإسلام وعدم إدراكهم لما فيه من خير إن أُتُّبِعَ كما أُنزل

- قوة أعداء الإسلام المتفوقة وما لهم من إمكانات حرمت منها الدعوة الإسلاميّة في عهد الطاغوت المتجبّر

- الفرقة التي أصابت المسلمين والفرقة لا تأتي بخير

وغير هذا من التعليلات ، ويقفون بعد أن شخّصوا لا يقدّمون العلاج الشافي ، وإن فعلوا شيئاً فـإنّ جُـلَّ مـا يفعلونه هو أن يصفوا العلاج ويبقى تناوله في متاحف التاريخ لمن أراد المطالعة والاستمتاع

ولعل هذا هو المرض بعينه الذي لا يرجى شفاؤه إلاّ بضدّه

إنّ جهل المسلمين بإسلامهم ليس عائقاً أمام دعوة الإسلام التي انبثقت أول ما انبثقت في ربـوع قـوم أمـيين وجاهليين على حد تعبير القرآن ، وما إنْ حدّث رسول الله ﷺ صحبه الكرام حتى انقادوا لدين الله وحملوها دعـوة عالمية فأصبحوا سادة الدنيا ومعلمي البشرية جمعاء ، فجهل المسلمين بإسلامهم هو ضعف في حركة الدعاة أنفـسهم ولن يستدفئ امرؤ على لوح من جليد

وأما قوة أعداء الإسلام وما لهم من إمكانات حُرمت منها الدعوة في عهد تجبّر الطاغوت ، فإنهـا وأيم الله سـنّة جارية بإقرار القرآن : ﴿ **كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ [التوبة : 8] فهذا دأبهم أبداً ، وهنا يقع العبء ثانية على من يحمل الإسلام كدعوة ، عليـه أن يكون قوياً في كل شيء ويضم قوته إليها دون توانٍ ، وعلى الحركة أن تكون قوية في كل شيء ولا تنتظر أن يضعف عدوها حتى تتغلب عليه

وأما الأمر الذي أصاب الحركة الإسلاميّة في الصميم فهو فرقتها وتباين مسالكها . إنه من الواجـب أن توحّـد الجهود قبل أن تتسع الفرقة ، لأن القوى المتصادمة التي لا تسير باتجاه واحد يضعف بعضها بعضاً ويحرفه عن اتجاهـه السليم ، إنها سنّة جارية أن الوحدة قوة والفرقة ضعف ﴿ ... **وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ**

مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال : 46] .. ولقد أنزل الله هذه الآية في سورة الأنفال ، سورة القتال ، في مواجهــة الــذين كفروا . وهذا هو الطريق إلى النصر الذي لا بد منه : وحدة القوى العاملة للإسلام على ما بينها مــن اخــتلاف في بعض المسائل ما دام هذا الاختلاف لا يخرج صاحبه من دائرة المسلمين . إنّ وجود حركات متعددة على الــساحة ليس أمراً مَرَضياً ، وإنما الأمر الْمَرَضي هو أن ينشأ النــزاع بين هذه الحركات ، وتتحول المعركة إلى صدور إخــوان لنا ونتخلى عن مجال العمل الحقيقي . إنّ جميع الحركات الإسلاميّة على اختلاف أسمائها بإمكانها أن تعمــل عمــلاً موحداً في كثير من الأحيان ، فهي تشترك في الغاية وهي إرضاء الله ، وفي المنهج وهو لا إله إلاّ الله محمد رســول الله .. وتحت هذه الغاية ووفق هذا المنهج تذوب جميع الاختلافات وتتحطم جميع الحواجز .

إنّ الذين يقاطعون الكتاب الإسلاميّ لأنه لم يصدر عن حركتهم ، إنما يسيئون إلى الإسلام وإلى الحركة الإسلاميّة بصفة عامة ، وأن الذين لا يمدّون يدهم ليتعاونوا مع العاملين للإسلام لاختلاف انتمائهم سيمدونها لــضربهم ، وإن الذين يفضلون أنفسهم على غيرهم لانتمائهم إنما يخالفون قول الله ﴿ ... **إِنَّ أَكْــرَمَكُمْ عِنْــدَ اللَّــهِ أَتْقَــاكُمْ** ... ﴾ [الحجرات : 13] ..

أيها العاملون للإسلام في كل مكان ، لقد آن الأوان لكي نشابك أيدينا ونوحد جهودنا وننادي الله أكــبر ، الله أكبر .. فهلاّ لبّيتم النداء !

﴿ ... **وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ... ﴾ [المائدة : 2]

﴿ ... **وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ** ﴾ [محمد : 38]